أصحاب الامتياز:
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول: بهيج عثمان
رئيس التحرير: الدكتور سهيل ادريس

Directeur : BAHIJ OSMAN
Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص.ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ĀDĀB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél. 24502

العدد السادس
حزيران (يونيو) ١٩٥٤
السنة الثانية

No. 6 - Juin 1954
2ème Année

نداء الأرض

● للآنسة فدوى طوقان ●

تمثّل ارضاً نمتْه وغذّته من صدرها الثرّ شيخاً وطفلا
وكم نبضتْ تحت كفيه قلباً سخيّاً وفاضت عطاء وبذلا
تمثّل وهو يلوب انتفاض ثراها إذا ما الربيع أهلاّ
وماج بعينيه كنز السنابل يحضنه الحقل خيراً مطلاّ
ولاح له شجر البرتقال وهو يرف عبيراً وظلاّ

وهاجت به فكرةٌ كالعواصف لا تستقر
تواكب تلك الطيوف ، تساير تلك الصور :
أتُغصبُ ارضي ؟ أيسلب حقي وابقى انا
حليف التشرد أصحب ذلةَ عاري هنا ؟
أأبقى هنا لأموت غريباً بأرضٍ غريبه
أأبقى ؟ ومن قالها ؟!
سأعود لأرضي الحبيبه
بلى ؛ سأعود ؛ هناك سيطوى كتاب حياتي
سيحنو عليّ ثراها الكريم ويؤوي رفاتي
سأرجع ، لا بد من عودتي
سأرجع مهما بدت محنتي
وقصة عاري بغير نهايه
سأرجع ، لا بد من عودتي
ولو زرعوا الدرب موتاً ونارا
سأقحمها عنوة واقتدارا
وأنهي بنفسي هذي الروايه
فلا بد ، لا بد من عودتي

وظل المشرد عن ارضه
يتمتم : لا بد من عودتي
وقد اطرق الرأسَ في خيمته
واغلق صدراً على وحشته
واقفل روحاً على ظلمته
وما زالت الفكرة الثابته ..
تدوّم محمومةً صامتة
وتغلي وتَضرم في رأسه
وتلفح كالنار في حسه
سأرجع ، لا بد من عودتي

. . . . . .

وفي ليلة من ليالي الربيع الدفيئه
مشى ذاهل الخطو تحت النجوم المضيئه
وراح يدور بأفق خواطره الشاردات
يلاحقهن ويمعن بعداً مع الذكريات
ويبصر يافا جمالاً يضيء على الشاطىء
ويسمع غمغمة الموج في بحرها الدافىء
ويلمح بالوهم طيف القوارب والأشرعه
تقبّل وجه الصفاء في الزرقة المترعة

— التتمة على الصفحة التالية —

ومرت على وجهه وهو يحلم نسمه
مضمخة بشذى البرتقال تعطّر حلمه
وكانت كهمسٍ تحجّبَ مصدره واستتر
كهمس من الغيب وافاه يحمل صوت القدر !

وأوغل تحت ضياء النجوم
يمشي ويمشي كمن يحلم
وكان بعينيه يرسب شيء
ثقيلٌ كآلامه مظلم

لقد كان يرسب سبع سنين انتظار ، طواها بصبر ذليل
تخدّره عصبة المجرمين
وترقده تحت حلم ثقيل

لقد كان يرسب سبع سنين طوال المدى عاشها في سؤال : متى سأعود ؟ وكان الجواب صمتاً يمدُّ رهيب الظلال وما زال يمشي سليب الارادة تدفعه قوة لا تُردّ الى اين ؟ لم يدر . كان الحنين نداء ألح به واستبد
كأن من الأرض ، من ارضه
تصاعدَ يدعوه صوت شرود
يجلجل في قلب اعماقه
ويجذبه ما وراء (الحدود)

. . . . . .

هناك تناهت خطاه ؛ هناك تسمّر عند السياج العتيق
هناك تيقظ وعياً رهيفاً
وحساً عجيب التلقي دقيق

وفي نفسه كان يزدحم الدمع والشوق والسورة المفعمه
ورجعُ نداء ملحّ قويّ
وموجة عاطفة مبهمه
ورائحة الارض في قلبه
مزيج حنان ونفحٍ شذيّ

وللصمت من حوله الف معنى
يعانق الف شعور خفيّ

وأهوى على ارضه في انفعالٍ يشم ثراها
يعانق اشجارها ويضم لآلي حصاها
ومرّغ كالطفل في صدرها الرحب خداً وفم
والقى على حضنها كل ثقل سنين الألم
وهزته انفاسها وهي ترعش رعشة حبٍّ
واصغى الى قلبها وهو يهمس همسة عتبٍ :
— : رجعت اليّ !؟

— . رجعتُ اليك . وهذي يدي
سأبقى هنا . سأموت هنا . هيّئي مرقدي
وكانت عيون العدو اللئيم على خطوتين
رمته بنظرة حقد ونقمه
كما يوشق المتوحش سهمه
ومزق جوف السكون المهيب صدى طلقتين

. . . . . .

بدا الفجر مرتعشاً
يذرذره في الربى والسفوح
ومر بطيء الخطى فوق ارض
مخضّبة بنجيع نفوح
يضم ذراعين مشتاقتين
على جسدٍ هامدٍ مستريح

نابلس — **فدوى طوقان**